السافانا المستجلبة، لم يمح مذاقها من ذاكرتها إلا اللحم الملفوف الذى تتقن أم الغلام تربيته فى مزرعتها الخاصة وطهيه، إضافة إلى انضباطه وإخلاصه وإدراكه ما تفكر فيه قبل النطق به، هذا كله دفعها إلى إقراره.

بعد ستة شهور من دخوله البيت أول مرة لإصلاح الثلاجة، فوجىء بما جرى، سيادتها أبلغته بنفسها.

«مبروك.. ستعمل فى مكتب البك»

بتلقائية تطلع إلى الأرضية، إلى السقف، إلى الأركان، قالت «تعال كل أسبوع مرة»

الحق أنه لم يقصر فى حقها قط، الثلاجة ما تزال مسئوليته، طبعًا الأصناف تنوعت وتحسنت، بل إنه أرسل إلى القرية التى ولدت بها وأمضت فيها طفولتها وصباها، ورتب مع شركة الخطوط إحضار جبن الماعز طازجًا طريًا من هناك مباشرة. الحوض الألمانى تحت رعايته أيضًا، فتحات دفع الماء تعمل بكفاءة، يتفحصها وبنظرة فاحصة يعلم أيضًا كم مرة استحمت وكم أمضت من الوقت؟

إنها السبب فى صعوده إلى الطابق الرئاسى، لم يحلم بالطلوع إليه كساع أو عامل نظافة، إذا به يصبح مسئولاً عن كل كبيرة وصغيرة، بما فى ذلك الغرف السرية التى تحوى الشفرة الخاصة، وأرقام الأرصدة، والملفات شديدة الخصوصية، صحيح أنه لا يلم بالتفاصيل، لكنه مسئول تمامًا عن الفتح والإغلاق والتأمين الذاتى والجرد الدورى، وبالطبع حاجات سيادته من قبل ومن بعد، كما يعنى بها هناك، أفاض فى بذل كل جهد ممكن لإرضاء سيادته وإن لم يتغير ولاؤه الداخلى بالنسبة إليها.